السياسة الخارجية الروسية في عهد القيصر بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١)

الباحث الأول
م. م. بشير عبد الجواد راهي الظالمي
جامعة المثنى
قسم التدقيق والرقابة الداخلية
Asst. Lect: Basheer Abd Ul-Jawad Rahi al-Zalimi
Basheer.abd@mu.edu.iq

الباحث الثاني
م. م مصطفى جاسم كاظم السلطاني
مديرية تربية بابل
Asst. Lect: Mustafa Jassim Kazem Al-Sultani
mstfyjasmkazm7@gmail.com

الملخص

يعد عهد القيصر بافل الاول (١٧٩٦–١٨٠١)، من العهود القصيرة نسبياً في تاريخ الإمبراطورية الروسية، لكنه كان غنياً بالأحداث والتحولات في السياسة الخارجية والعسكرية، اتسمت هذه السياسة بالتذبذب بين التحالفات الاوربية ومحاولات مواجهة النفوذ الفرنسي والتقارب مع بريطانيا والنمسا، الى الانعطاف نحو فرنسا في أواخر حكمه، يهدف البحث الى تسليط الضوء على تحليل توجهات القيصر بافل الأول الخارجية منذ اعتلائه العرش، لاسيما مشاركة روسيا في التحالف الثاني ضد فرنسا الثورية، وما نتج عنها من حملات عسكرية في ايطاليا وسويسرا بقيادة الجنرال سوفوروف، والتي حققت نجاحات عسكرية بارزة، لكنها كشفت في الوقت ذاته عن توتر متزايد مع الحلفاء، ولا سيما النمسا وبريطانيا، كما ناقش البحث أسباب التحول المفاجئ في سياسة بافل الخارجية نحو التقارب مع فرنسا النابليونية، وسعيه الى مواجهة النفوذ البريطاني من خلال مشروعات استراتيجية في الشرق، وخلص البحث الى ان التناقض في توجهات السياسة الخارجية لبافل الاول اسهم في عزلة روسيا دبلوماسياً، وكان احد العوامل التي مهدت لسقوطه واغتياله عام ١٨٠١.

الكلمات المفتاحية: (بافل الاول، السياسة الخارجية الروسية، التحالف الثاني، الحملات العسكرية الروسية، فرنسا النابليونية)

Abstract:

The reign of Tsar Paul I (1796–1801) was relatively short in the history of the Russian Empire, but it was rich in events and shifts in foreign and military policy. This policy was characterized by oscillation between European alliances, attempts to counter French influence, and rapprochement with Britain and Austria, culminating in a shift towards France towards the end of his reign. This research aims to shed light on an analysis of Tsar Paul I's foreign policy orientations from his ascension to the throne, particularly Russia's participation in the Second Coalition against revolutionary France, and the resulting military campaigns in Italy and Switzerland led by General Suvorov. These campaigns achieved notable military successes but simultaneously revealed increasing tension with the Allies, especially Austria and Britain. The research also discusses the reasons for the sudden shift in Paul's foreign policy towards rapprochement with Napoleonic France and his efforts to counter British influence through strategic projects in the East. The research concludes that the contradictions in Paul I's foreign policy orientations contributed to Russia's diplomatic isolation and were one of the factors that paved the way for his downfall. His assassination in 1801.
Keywords: (Pavel I, Russian foreign policy, Second Coalition, Russian military campaigns ،
Napoleonic Franc

تمهيد

شهدت روسيا في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية Cathrain II(١٧٦٢ –١٧٩٦م) [i] توسعاً ملحوظاً، إذ بذلت جهوداً كبيرة لتوسيع رقعة الإمبراطورية الروسية ، وانتهجت سياسة خارجية طموحة هدفت إلى ترسيخ مكانة روسيا كقوة متفوقة في أوروبا، [ii] عملت كاثرين على توجيه السياسة الروسية نحو الجنوب باتجاه موانئ البحر الأسود، وغرباً في اتجاه بولندا، وشمالاً غربياً على امتداد سواحل بحر البلطيق، وفي الوقت نفسه لم تتردد في إشراك روسيا في الصراعات الأوروبية الكبرى، إلى جانب القوى العظمى آنذاك، مثل بريطانيا وفرنسا وبروسيا والنمسا، وقد افتتحت هذه المرحلة بالحرب الروسية – التركية الأولى (١٧٦٨–١٧٧٤) [iii] التي حققت فيها الجيوش الروسية انتصارات حاسمة على القوات العثمانية في بيسارابيا والبلقان، اجبرت الدولة العثمانية على توقيع معاهدة كوجك كينارجه[iv] عام (١٧٧٤) التي ارست مكاسب استراتيجية لروسيا[v] مكّنتها من بسط نفوذها على مولدافيا ووالاشيا، قبل أن تُستبدل هاتان المنطقتان، في التقسيم الأول لبولندا عام ١٧٧٢، بأقاليم من بيلاروسيا ولاتفيا، وفي عام ١٧٨٣ أقدمت روسيا على ضم خانية القرم من الدولة العثمانية، وهو ضم تأكد مجدداً خلال الحرب الروسية – التركية الثانية (١٧٨٧–١٧٩٢)[vi] وإلى جانب ذلك أسهم التقسيمين الثاني والثالث لبولندا (١٧٩٣ و١٧٩٥) في إزالة الدولة البولندية من الخريطة السياسية لأوروبا، إذ حصلت روسيا بموجب التقسيم الثالث على بقية بيلاروسيا ولاتفيا، وعلى كامل ليتوانيا، وجزء كبير من أوكرانيا الغربية ذات الغالبية الليتوانية والبيلاروسية والأوكرانية [vii]

وعند وفاة كاثرين الثانية، كانت الإمبراطورية الروسية تقف على أعتاب مرحلة جديدة من التدخل الخارجي، إذ كانت الإمبراطورة تستعد لإرسال جيوشها إلى فرنسا بالتنسيق مع النمسا وبروسيا ضمن التحالف الأول ضد نابليون، فضلًا عن تعزيز النفوذ الروسي في أرمينيا وجورجيا، حيث أعادت روسيا تثبيت نظام الحماية على تلك الأقاليم، ومنذ القرن السادس عشر لم تشهد روسيا توسعاً إقليمياً وبشرياً

يضاهي ما بلغته في عهد الإمبراطورة كاثرين الثانية. ففي تلك الحقبة اتسعت رقعة أراضيها اتساعاً ملحوظا لتصل إلى أكثر من (٣٠٥) آلاف ميل مربع بعد أن زادت بما يقارب أحد عشر ألف ميل مربع [viii]

المبحث الاول:

السياسة الخارجية الروسية في عهد القيصر بافل الاول (١٧٩٦–١٧٩٩) من النزعة السلمية الى الانخراط في التحالفات الاوربية

اولاً: التوجهات العامة للسياسة الروسية عند اعتلاء بافل الاول العرش

بوفاة كاترين الثانية عام ١٧٩٦ اعتلى العرش ابنها بافل الأول[ix] Paul 1 (١٧٩٦–١٨٠١)، الذي كان يحمل استياءً عميقاً من تهميش والدته له طوال أكثر من خمسة عشر عاماً[x] إذ عاني من طفولة مضطربة اتسمت بعدم الاستقرار، فقد ظلت والدته منعزلة عنه إلى حد كبير، في حين تعرض لسوء المعاملة والإهمال من قبل عدد من المقربين والمفضلين في البلاط أثناء شبابه، وأمام هذه الظروف سعى بافل إلى الابتعاد عن أجواء البلاط الضاغطة، فاختار الانسحاب مع عائلته إلى قرية غاتشينا، الواقعة على مسافة تقارب سبعين كيلو متراً جنوب غربي سانت بطرسبرغ، وهناك تنامى لديه شعور بالاستياء العميق، تغذيه مخاوف متزايدة من أن والدته قد تسعى إلى تجاوزه في ترتيبات الخلافة على العرش [xi]

وقد وجد في التدريبات العسكرية داخل ممتلكاته في غاتشينا متنفساً لإحباطه، وانشغل بتفاصيل الانضباط العسكري إلى حد الهوس [xii]

في الخامس من تشرين الثاني عام ١٧٩٦ أُصيبت الإمبراطورة كاترين الثانية بسكتةٍ دماغية أقعدتها اثنتين وعشرين ساعة قبل وفاتها، وفي أعقاب ذلك جرى استدعاء نجلها بافل من مقر إقامته في غاتشينا، فدخل قصر الشتاء مساء اليوم ذاته، حيث استُقبل بوصفه القيصر الشرعي، ومع وفاة كاترين الثانية في السادس من تشرين الثاني عام ١٧٩٦، بايع كبار رجال البلاط القيصر الجديد [xiii]حكم القيصر بافل الأول روسيا لمدة خمس سنوات فقط، وقد اعتلى العرش وهو يحمل تصورات واسعة لإصلاح السياسات الروسية، الداخلية منها والخارجية، إلا أن نزعاته الاستبدادية ومزاجه المتقلب أضعفا قدرته على تنفيذ تلك التوجهات الإصلاحية، وانعكس سلباً على مسار حكمه [xiv] استهل القيصر الجديد عهده بأحكام القبضة على الداخل الروسي وذلك بتبنيه لنظرية الحكم المطلق ووقوفه بالضد من الافكار الثورية، التي روجت لها الثورة الفرنسية[xv] واتخذ قرارات عدة منها تأسيس جهاز الشرطة السرية لملاحقة العناصر المناوئة للسلطة، واخضاع المؤسسة العسكرية لسيطرته المباشرة، واقصاء كبار القادة الذين يشك في ولائهم[xvi] ورغم عدائه الفكري لأفكار الثورة الفرنسية، الا انه تبنى سياسة الحياد في بداية عهده، موكداً أن الهدف الرئيس لحكمه هو السماح للشعب الروسي بالتمتع بفترة من الاستقرار بعد عقود الحرب في عهد والدته[xvii] واظهر رغبة واضحة في إحلال السلام، معلناً أن روسيا كانت منخرطة في حروب متواصلة لما يقرب من أربعين عاماً، وأن الحاجة إلى السلم باتت ضرورة تُحتمها مصلحة الدولة[xviii] .

ومنذ اليوم الأول لحكمه قرر بافل العدول عن النهج الخارجي الذي اتبعته والدته كاترين الثانية، فبادر إلى إنهاء التوتر مع بلاد فارس[xix] إذ أوقف الحملة العسكرية التي كانت كاترين قد أرسلتها إلى هناك في أواخر عهدها [xx] كما ألغى التجنيد الإجباري الذي فرضته والدته، ورفض تنفيذ التزامها بإرسال

قوة يناهز قوامها أربعين ألف جندي لمساندة بريطانيا ضد فرنسا الثورية، وهو التعهد الذي وافقت عليه كاترين سابقاً بناءً على طلب السفير البريطاني اللورد ويتوورث Lord Whitworth [xxi] وأمر القيصر الجديد باستدعاء القطع البحرية الروسية التي كانت مكلفة بدعم الأسطول البريطاني في البحر المتوسط[xxii].

غير أن التوجه السلمي للقيصر لم يدم أكثر من عامين، إذ حالت الظروف الجيوسياسية دون استمرار سياسة الحياد، فقد أصبحت روسيا في مصاف القوى الأوروبية الكبرى، وتنامت مصالحها الاستراتيجية، ولا سيما في مناطق البحر الأسود وآسيا الوسطى، في ظل صراع محتدم بين القوى الكبرى في أوروبا [xxiii] .

ثانياً: التقارب الروسي– العثماني واسبابه الاستراتيجية

على الرغم من حرصه الأولي على تجنب الانخراط في النزاعات الأوروبية، إلا أن القيصر بافل الاول وجد نفسه في عام ١٧٩٨ مضطراً للتدخل في هذه النزاعات من جديد، فعلى المستوى السياسي، رأى في انتصارات فرنسا الثورية، ثم في صعود نابليون بونابرت[xxiv] Napoleon Bonapart تهديداً مباشراً للنظام الاجتماعي والأوتوقراطي الروسي، أما على المستوى الجيوسياسي، فقد اعتبر توسع بونابرت في حوض المتوسط تحدياً للامتيازات التي حصلت عليها روسيا بموجب معاهدة كوجك كينارجه عام (١٧٧٤)، والتي أرست وجوداً روسياً راسخاً في البحر الأسود والمضائق[xxv]

ان التحولات التي شهدتها السياسة الروسية في نهاية القرن الثامن عشر ارتبطت بصورة مباشرة بتداعيات التوسع الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت، فبعد أن أرسلت فرنسا بونابرت إلى مصر عام ١٧٩٨ في محاولة للسيطرة على الطريق المؤدي إلى الهند، ادت هذه التحركات في حوض المتوسط إلى إحداث أثر بالغ في التوازنات الدولية، ولا سيما بعد احتلال نابليون جزيرة مالطا في حزيران/ يونيو ١٧٩٨[xxvi]

لوقف النفوذ الفرنسي المتصاعد في البحر المتوسط، قرر بافل إشراك الجيش والأسطول الروسيين في الحرب ضد فرنسا ، وكان العامل المباشر لانقلاب القيصر على سياسته السلمية هو ما اعتبره واجباً في الدفاع عن فرسان مالطا الذين انتزع الفرنسيون جزيرتهم منهم، وهو الأمر الذي أثار غضب القيصر[xxvii] لا سيما انه لُقب قبل احتلال نابليون لمالطا بقليل بلقب الأستاذ الأعظم لفرسان مالطا، بعد أن طلب منه رئيس الدير تولى هذا المقام[xxviii] يضاف الى ذلك اعلان الفرنسيون أنهم سيغرقون أي سفينة روسية تقترب من مالطا، وبذلك تحول الوضع إلى تهديد مباشر للمصالح الروسية في الشرق، الامر الذي عمق من استياء القيصر ودفعه من الترقب إلى الفعل السياسي والعسكري، إذ دخل في تحالف عسكري مع الدولة العثمانية ضد فرنسا، بناءً على ذلك انطلقت حملة بحرية روسية بقيادة الأميرال أوشاكوف من البحر الأسود نحو البحر المتوسط[xxix] وقد لقيت ترحيباً كبيراً في إسطنبول، ثم استأنفت الحملة ابحارها عبرَ مضيق البسفور جنباً إلى جنب مع الاسطول العثماني، ولأول مرةٍ يبحر اسطول حربي روسي إلى جانب أسطولٍ حربي عثماني[xxx] تمكن الاسطولان من تحرير جزيرة مالطا بعد إجبار القوات الفرنسية على الانسحاب منها[xxxi] ثم واصلت القوات الروسية مطاردة الفرنسيين في جزر المتوسط، وبعد تحريرها وُضعت هذه الجزر نظرياً تحت الوصاية العثمانية، غير ان السيطرة الفعلية كانت للقوات الروسية، وهو وضع أرضى القيصر إلى حد بعيد، لما مثله من توسع غير مسبوق للوجود الروسي في هذه المنطقة [xxxii] .

وفي الثالث من كانون الثاني ١٧٩٩ وقعت الدولة العثمانية وروسيا معاهدة تحالف رسمية، نص اتفاق التحالف على أن يدوم ثماني سنوات، وكان من اهم بنوده السماح للسفن الحربية الروسية بالعبور خلال المضائق العثمانية[xxxiii] في حال نشوب حرب بين روسيا وفرنسا وأن يتعهد الطرفان بحماية مصالح أحدهما الآخر[xxxiv] .

ثالثاً: مشاركة روسيا في الائتلاف الاوربي الثاني (١٧٩٨-١٨٠١)

شهدت السياسة الخارجية الروسية في عهد القيصر بافل الأول تحولاً ملحوظاً بفعل التطورات الأوروبية المتسارعة، ففضلاً عن توسع النفوذ الفرنسي في البحر المتوسط، وقد منحت تحركات نابليون السياسية والعسكرية ولا سيما ما تعلق منها بالمسألة البولندية لروسيا مبرراً اخراً للعمل ضد فرنسا[xxxv] إذ انضم عدد من البولنديين إلى جيش نابليون متأثرين بمبادئ الثورة الفرنسية، الأمر الذي أثار قلق بافل الأول لما قد يمثله من تهديد مباشر لمصالحه في بولندا، وتعزز القلق أكثر بعد ورود أنباء عن نية فرنسا تجهيز جيش لعبور البحر الأسود، وهي معلومات كان لها أثر بالغ في دفع روسيا إلى إعادة النظر في موقفها من الجمهورية الفرنسية [xxxvi] كما تأثر موقف القيصر بالنداءات التي تلقاها من البلاطات الأوروبية؛ فقد ورد إليه نداء ملكة نابولي تستنجد به بعد التقدم الفرنسي في بلادها، كما ناشده ملك سردينيا التدخل عقب استيلاء الفرنسيين على بلاده وتحويلها إلى جمهورية تابعة لفرنسا[xxxvii] وصولاً إلى التدخل الفرنسي في شؤون سويسرا، فضلًا عن السيطرة الفرنسية على هولندا وبلجيكا، وقد شكل ذلك كله مناخاً دفع بافل الأول إلى تغيير موقفه تجاه فرنسا والاقتراب من القوى الأوروبية المناهضة لها [xxxviii] علاوة على ما سبق كان الدافع الرئيسي لانضمام القيصر بافل الاول إلى الائتلاف الأوربي الثاني الذي نظمته بريطانيا في عام ١٧٩٨ ضد فرنسا، رغبته في خنق الثورة الفرنسية التي كان يعدها تهديداً مباشراً للحكم المطلق ولنظام القنانة في روسيا، وقد شاركت فيه روسيا كأبرز القوى الفاعلة [xxxix] ففي التاسع والعشرون من كانون الأول/ديسمبر ١٧٩٨عقد القيصر معاهدة تعاون مشترك مع بريطانيا، تعهد فيها القيصر بتقديم (٤٠) الف مقاتل لقتال فرنسا، في حين تعهدت بريطانيا بتقديم إعانة مالية قدرها (٢٢٥) ألف جنيه إسترليني، فضـلاً عن إعانة شهرية تبلـغ (٧٥) ألف جنيـه، كما تضمن الاتفاق التزام الطرفين بعدم عقد أي هدنة أو سلام منفصل إلا بما ينسجم مع مصالحهما المشتركة [xl] التزاماً بمواجهة الثورة الفرنسية عسكرياً أمر القيصر في عام ١٧٩٩ بإرسال قوات روسية للقتال في أوروبا الوسطى دعماً

لبريطانيا والنمسا[xli] إذ امر بتجهيز ثلاثة جيوش لمواجهة فرنسا: جيش في إيطاليا، وآخر في هولندا، وثالث في سويسرا[xlii].

واجه بافل الأول عند بدء الاستعداد العسكري لمحاربة فرنسا عقبة جوهرية، تمثلت في افتقار الجيش الروسي إلى القادة المتمرسين، ومن بينهم القائد الأشهر المشير ألكسندر سوفوروف سوفوروف[xliii](Souvorov Alexandru) الذي استبعده بسبب انتقاداته للإجراءات بافل العسكرية في بداية حكمه، اجبر النقص الحاد في الخبرات العسكرية إلى تليين موقف بافل الاول تجاه سوفوروف، فجرت استعادتُه إلى العاصمة، وأسند إليه قيادة الحملة الروسية المقرر إرسالها لمساندة النمسا في إيطاليا، في إشارة واضحة إلى إدراك القيصر للحاجة الماسة إلى قادة ميدانيين أكفاء خلال المواجهة مع فرنسا[xliv]

تولى سوفوروف قيادة الجيشين الروسي والنمساوي المشترك في ايطاليا في ربيع عام ١٧٩٩[xlv] تمكن الاخير خلال فترة قصيرة من احراز انتصارات ساحقة ضد القوات الفرنسية، فبعد دخوله شمال إيطاليا أجبر القائد الفرنسي مورو على الانسحاب من لومبارديا وبييمونت، وعندما تراجع مورو إلى تورينو في ٢٧ أيار/مايو ١٧٩٩، باغته سوفوروف في داخل المدينة فأجبره على الاحتماء بالقلعة، واستولى على ما يقارب ثلاثمائة قطعة مدفعية، وستين ألف بندقية، وكميات كبيرة من الذخائر والمؤن، وبهذا فقد الجيش الفرنسي معظم أسلحته الثقيلة وخطوط إمداده، الأمر الذي شل القدرة القتالية للجيش الفرنسي في تلك الجبهة[xlvi] ومكن سوفوروف من الدخول الى ميلانو منتصراً بعد ان اجبر مورو على سحب قواته منها، تقدم سوفوروف بعدها نحو شمال ايطاليا لقطع الطريق على قوات الجنرال ماكدونالد التي كانت تسير باتجاه نهر تريبيا، وعلى مدى ثلاثة أيام من القتال العنيف على ضفاف النهر، ألحق بالقوات الفرنسية هزيمة ساحقة، قُدر عدد قتلاهم فيها بنحو ثمانية عشر ألف مقاتل، مما أدى إلى انهيار مواقع الجيش الفرنسي في شمال إيطاليا ايضاً [xlvii].

بعد الخسائر الفرنسية المتتالية أرسلت فرنسا تعزيزات جديدة بقيادة الجنرال الشاب جوبير[xlviii] الذي اتخذ موقعاً دفاعياً على مرتفعات نوفي مع أربعين ألف جندي[xlix] وبعد يوم من الاستطلاع وفي فجر ١٥ آب/أغسطس ١٧٩٩ شن سوفوروف هجوماً واسع النطاق[l] ودارت معركة شديدة انتهت بمقتل جوبير نفسه، وخسارة الفرنسيين سبعة آلاف قتيل وعدداً كبيراً من الأسرى، فضلًا عن الاستيلاء على اعداد كثيرة من المدفعية، وبذلك تمكنت القوات الروسية من تحرير شمال إيطاليا بالكامل، والسيطرة على ميلانو وتورينو وسائر المراكز الاستراتيجية[li] وقد اعتبر القيصر بافل الأول هذه الانتصارات انجازاً روسياً استثنائياً، فقام برفع سوفوروف إلى رتبة "أمير" ومنحه أرفع الأوسمة [lii] .

على أثر النجاحات الكبيرة التي حققها الجيش الروسي في ايطاليا، بدأت الخلافات تظهر بوضوح بين روسيا والنمسا، فبينما كان هدف روسيا من الحملة إعادة ملك سردينيا إلى عرشه في بييمونت، ودعم آل بوربون في فرنسا، الا ان النمسا كانت ترغب في الحصول على مكاسب إقليمية مباشرة في شمال إيطاليا[liii] وقد أثار نجاح سوفوروف العسكري قلق المجلس الحربي النمساوي، مما دفعه إلى السعي لتقليص نفوذه بإبعاده عن ساحة العمليات الإيطالية[liv] وإزاء ذلك صدرت أوامر نمساوية مباغتة تقضي بتوجيه سوفوروف إلى سويسرا[lv] لتعويض انسحاب الأرشيدوق تشارلز الذي كان مكلفاً بقيادة الجيوش النمساوية هناك، إذ اتُّفِق على أن يُستبدل الجيش الروسي في إيطاليا بالجيش النمساوي بقيادة الأرشيدوق تشارلز، وأن يتم هذا التبديل بمقتضى توازن عددي بين الجيشين[lvi] ومن ثم الانضمام إلى الفيلق الروسي بقيادة كورساكوف[lvii] ولكن قبل وصول سوفوروف سحب الأرشيدوق تشارلز قواته فجأة من سويسرا إلى نهر الراين، وادت هذه الخطوة إلى تعريض الفيلق الروسي في سويسرا لخطر الإبادة، إذ كان معسكراً قبالة قوات ماسينا عند نهر ليمت قرب زيورخ، كان انسحاب الأرشيدوق تشارلز من سويسرا قد أتاح للفرنسيين تعزيز قواتهم إلى سبعين ألف جندي، بينما لم يكن لدى الروس سوى خمسين الفاً[lviii] استغل ماسينا تأخر وصول سوفوروف، فعبر نهر ليمات في ديتيكون، وطوق كورساكوف في زيورخ، وبعد معارك عنيفة بين(

١٥ و١٧ أيلول)، اضطر كورساكوف للانسحاب، وخسر ستة آلاف مقاتل ومعظم مدفعيته [lix] وفي الهجوم النهائي على زيورخ فقد الروس عشرات الآلاف من الأسرى وكميات كبيرة من العتاد[lx]

في هذه الاثناء كان سوفورف يجد في مسيره نحو سويسرا، وعلى الرغم من ان الطريق الذي سلكه سوفوروف عبر الألب من أقصر الطرق لكنه كان الأكثر وعورة، وقد تطلب شجاعة استثنائية ومهارة إستراتيجية فائقة، وكان من المقرر وفق الاتفاق أن تتولى النمسا تُجمع المؤن والدواب اللازمة لنقل الجيش الروسي الى منطقة تافرنو على الحدود السويسرية، ولكن عندما وصل سوفوروف بجيشه البالغ ثمانية عشر ألف مقاتل في ١٦ أيلول/سبتمبر، فوجئ بأن النمساويين لم ينفذوا أيا من تعهداتهم، وأنه لم يكن هناك لا بغال ولا خيول، بل جبال شاهقة وكوارث محدقة، علاوة على محاصرة الجيوش الفرنسية [lxi]

وهكذا دخلت القوات الروسية بلا تجهيز ملائم، واحدة من اشد العمليات الجبلية قسوة في تاريخ الحروب، في مسعى لإنقاذ زملائهم المحاصرين في سويسرا، اضطر الجيش الروسي لعبور المرتفعات الشاهقة بدون تجهيزات كافية، وتسبب تساقط الثلوج ونقص الوقود في وفاة الكثير من الجنود[lxii] ورغم هذه الظروف القاسية، نجح سوفوروف في ٢٥ أيلول في اقتحام مواقع الفرنسيين في ممر سانت غوتارد وانتزع السيطرة عليه، ثم استولى على مدينة ألتدورف[lxiii] وواصل تقدمه نحو وادي الراين، في مسيرة استمرت ستة عشر يوماً، واجه خلالها الجيش الروسي منحدرات جليدية وانهاراً سريعة وشعاباً خطرة [lxiv]

وعندما وصل سوفوروف اخيراً إلى جلاروس كان قد فات الأوان لإنقاذ الفيلق الروسي، ورغم نجاحه في صد الفرنسيين في ممر براغل، اضطر إلى الانسحاب مع ما تبقى من قواته، وقد قُدرت خسائر الجيش الروسي في هذه الحملة بما يقرب من ثلث قوته، ما أثار استياء القيصر بافل الأول عند عودة قائده [lxv]

التزاماً ببنود معاهدة التعاون المشترك بين روسيا وبريطانيا المنعقدة في عام ١٧٩٨، أبدى القيصر بافل الأول في آب/أغسطس ١٧٩٩ استعداده للتعاون مع بريطانيا في حملتها ضد هولندا، وأرسل سفينتين حربيتين ومعهما سبعة عشر ألف مقاتل لدعم الحملة البحرية التي استهدفت ميناء هليدر في شمال هولندا[lxvi]

نُقل الجنود الروس إلى الأراضي الهولندية على متن السفن البريطانية، وانضموا إلى القوات البريطانية البالغ عددها نحو ١٨,٠٠٠ مقاتل تحت قيادة دوق يورك (الابن الثاني للملك جورج الثالث) الذي تولى القيادة المشتركة للحملة، وقد عُرف الدوق بضعف كفاءته العسكرية وقلة خبرته، استطاع الروس في البدايةً دفع قوات الجنرال الفرنسي فاندام من شورلدام وبيرغن، لكن هذا النجاح لم يستمر طويلاً بسبب غياب الدعم البريطاني، الذي منح الفرنسيين الوقت الكافي لجلب تعزيزات كبيرة مكنتهم من إلحاق الهزيمة بالقوات الروسية – البريطانية ، وعلى إثر هذه الهزيمة، قرر دوق يورك الانسحاب، وأبرم اتفاقاً مع الفرنسيين يقضي بإخلاء هولندا قبل الأول من كانون الأول/ديسمبر ١٧٩٩[lxvii]

المبحث الثاني

السياسة الخارجية الروسية (١٧٩٩–١٨٠١) القطيعة مع الحلفاء والتحالف مع فرنسا

اولاً: اسباب تدهور العلاقات الروسية مع بريطانيا والنمسا

أثارت الحملة الفاشلة على هولندا استياء القيصر بافل الأول الذي حمل بريطانيا مسؤولية الإخفاق نتيجة سوء قيادة العمليات، حيث تُركت القوات الروسية تواجه مصيرها دون دعم كافٍ[lxviii] في بداية الأمر لم يكن بافل الأول راغباً في القطيعة مع بريطانيا؛ فسمح باحتجاز جزء من قواته في جزيرة غيرنسي

بعد فشل حملة دوق يورك، لكن الخلاف سرعان ما اشتد بين الجانبين، بعدما ان رفضت بريطانيا مبادلة الأسرى الفرنسيين مقابل الجرحى والأسرى الروس الذين وقعوا في قبضة الفرنسيين[lxix]

بعد الاحداث الأخيرة اشتد الخلاف بين روسيا من جهة وبريطانيا والنمسا من جهة أخرى، وأصبح بافل مقتنعاً بأن النمسا وبريطانيا تتصرفان بأنانية ولا تراعيان مصالح روسيا[lxx] وشكل استيلاء بريطانيا على جزيرة مالطا في تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٠ انعطافه بارزة في مسيرة العلاقات الروسية البريطانية، إذ ولد استياءً وغضباً شديداً لدى القيصر[lxxi] ودفعه الى قطع العلاقات مع كل من بريطانيا والنمسا، فقد استدعى سفراءه من فيينا ولندن، حاولت بريطانيا امتصاص الغضب الروسي بوعدها بالسماح بأن تُدار جزيرة مالطا من قبل مفوضين يمثلون روسيا وبريطانيا ونابولي ريثما يُعقد السلام، إلا أن البريطانيين رفضوا الاعتراف بالمرشح الروسي لهذا الغرض[lxxii] ونتيجة لذلك أمر القيصر بافل الأول بمصادرة جميع السفن التجارية البريطانية الراسية في الموانئ الروسية، واحتجاز طواقمها البالغ عددهم ١٠٤٣ شخصاً[lxxiii] وفرض حضراً كاملاً على استيراد وتصدير البضائع البريطانية [lxxiv] كما اعلنت روسيا انسحابها من التحالف الثاني، وأُجبر السفير البريطاني اللورد ويتوورث على مغادرة الأراضي الروسية فتوقفت العلاقات فعلياً بين الدولتين[lxxv] .

ثانياً – التقارب الروسي– الفرنسي ومشروع الحملة الروسية على الهند

رأت فرنسا في هذا التدهور الخطير في العلاقات بين بريطانيا وروسيا فرصة ثمينة، فبعد أسابيع قليلة تلقى بافل رسالة من بونابرت يعرض عليه التحالف ضد بريطانيا، وفتح صفحة جديدة في العلاقات[lxxvi] بدأ بافل ينظر إلى نابليون الذي اصبح قنصلاً عاماً في فرنسا باعتباره مُعيداً للنظام والقانون في أوروبا،

وهو رأي كان واسع الانتشار في تلك المرحلة، كما تأثر بموقف نابليون الداعم للكنيسة الفرنسية بعد إعادة تنظيمها، وظن أن كليهما قادران على إعادة السلام إلى القارة الاوربية، وزاد إعجابه بنابليون بعد انتصاره على النمسا في ١٤ حزيران/يونيو ١٨٠٠، واجبرها على قبول شروط سلام مهينة[lxxvii] كما ترك موقف نابليون اعاد الأسرى الروس الذين أُسروا في هولندا، إلى بلادهم بملابس جديدة وسلاح كامل دون اشتراط مبادلة، اثراً بالغاً في نفس القيصر[lxxviii]

في خضم هذه الاحداث بدل القيصر بافل الاول نهجه في السياسة الخارجية بصورة جذرية؛ فبعد خصومته الطويلة مع فرنسا، أصبح معجباً بنابليون، واتجه إلى دعمه سياسياً [lxxix] ففي كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٠ كتب القيصر إلى بونابرت ثلاث رسائل شخصية يقترح فيها عقد لقاء مباشر للتباحث في سبل تحقيق سلام عام في أوروبا، وفرض ضغط مشترك على بريطانيا [lxxx] استثمر نابليون هذا الميل، فاقترح على بافل الأول إبرام تحالف عسكري هجومي – دفاعي يستهدف بريطانيا بصورة مباشرة [lxxxi] وسرعان ما توصل الطرفان الى وضع الأسس الأولى للتحالف الروسي – الفرنسي في برلين، حيث كُلف السفير الفرنسي بيورنونفيل بالتفاوض مع الوزير الروسي فون كريدنر، وقد وعد السفير الفرنسي باسم بونابرت، بقبول الوساطة الروسية لصالح ملك نابولي وملك سردينيا [lxxxii] ووافق نابليون على معظم طلبات القيصر، بما في ذلك تقديم تعويضات لملك سردينيا، وإعادة السلطة البابوية في روما، والاعتراف ببافل الأول بوصفه المعلم الأكبر لفرسان مالطا [lxxxiii]

وفي إطار إظهار حسن نيّته تجاه فرنسا، أمر بافل بطرد عدد من المهاجرين الفرنسيين من الأراضي الروسية، ومن بينهم لويس الثامن عشر، الذي كان يقيم آنذلك في البلاط الروسي[lxxxiv] كما سعى القيصر إلى تجديد العمل بفكرة الحياد المسلح التي كانت قد طرحت سابقاً أثناء حكم الإمبراطورة كاترين الثانية، فأعاد تشكيلها بصيغة جديدة أطلق عليها اسم "عصبة الحياد المسلح الثانية"[lxxxv] والتي تأسست رسمياً في

كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٠ وقد انضمت إلى هذا التكتل البحري كلٌّ من السويد والدنمارك وبروسيا، وتولّت روسيا بقيادة القيصر بافل الأول زعامته السياسية والعسكرية، جاء تشكيل العصبة نتيجة استياء القيصر من السياسة البريطانية في بحر البلطيق، ولا سيما قيام البحرية البريطانية بتفتيش السفن التجارية للدول المحايدة لمنع وصول المؤن والعتاد إلى فرنسا خلال الحروب النابليونية[lxxxvi]

كان القيصر عازماً على تنفيذ هذا التوجه؛ فكلف الأسطول الروسي بالإعداد للعملية، ووُضع جيش تحت قيادة سالتيكوف، وباخلين، وكوتوزوف، كرد فعل على اجراءات بافل ارسلت بريطانيا أسطول بحري قوي بقيادة الأدميرال باركر ونيلسون باتجاه بحر البلطيق، في مؤشر واضح على اقتراب مواجهة كبرى بين بريطانيا ودول عصبة الحياد، وظهرت أمام كوبنهاغن ست عشرة سفينة حربية بريطانية مهددةً بقصف المدينة ما لم تعترف الدنمارك بحق بريطانيا في تفتيش السفن المحايدة[lxxxvii] تجدر الاشارة الى ان كلٌّ من السويد والدنمارك واجهت صعوبات أكبر من روسيا، وذلك لأن سفنهما التجارية تسير عادة تحت حماية فرقاطات حربية، الأمر الذي جعل الخضوع للتفتيش البريطاني انتهاك لسيادتها البحرية، وزاد التوتر سوءاً عندما استولت البحرية البريطانية على أربع فرقاطات سويدية ودنماركية، وأحضرتها إلى موانئها، وبلغ النزاع ذروته في قضية الفرقاطة الدنماركية "فريا" التي صُدرت مع سفن تجارية كانت ترافقها، مما أدى إلى مواجهة خطيرة[lxxxviii] وفي الوقت ذاته حاصرت بريطانيا نحو ١٥٠ سفينة تجارية دنماركية وسويدية وروسية، كما احتلت المستعمرات الدنماركية في جزر الهند الغربية، هذه الإجراءات دفعت القيصر بافل الأول إلى التفكير في الرد على بريطانيا داخل مستعمراتها نفسها، وذلك من خلال مشروع غزو الهند[lxxxix]

نتيجة لذلك توصلت الحكومتان الروسية والفرنسية في كانون الثاني/يناير ١٨٠١ إلى معاهدة تحالف تضمّنت التزام روسيا بمهاجمة المصالح البريطانية في الهند عبر طريق أورينبورغ، مقابل تولّي فرنسا إخراج الأسطول البريطاني من جزيرة مالطا[xc]

في مطلع شباط/فبراير ١٨٠١ أصدر القيصر بافل الأول أوامره بانطلاق قوة قوامها عشرون ألف مقاتل من قوزاق الدون، مجهزين بنحو أربعين ألف حصان وأربعة وعشرين ألف بندقية، متوجهين نحو الجنوب للبدء بالمشروع الروسي–الفرنسي الرامي إلى ضرب النفوذ البريطاني في الهند، غير أن الحملة لم تُحرز أي تقدّم يُذكر؛ إذ سرعان ما تعرضت لفيضانات الربيع التي اجتاحت مناطق العبور[xci] في ظل غياب الاستعدادات اللوجستية الضرورية، الأمر الذي أدى إلى توقفها قبل بلوغ أهدافها المرسومة، وقد عانى الجيش من نقصٍ شديد في التموين والمؤن، فضلًا عن الطبيعة القاسية التي كان عليه اختراقها عبر آلاف الأميال، في طرق وعرة ووديان عميقة وغابات كثيفة، كما تزامن موعد انطلاق الحملة مع موجة برد قارس وعواصف ثلجية، جعلت متابعة السير شبه مستحيلة [xcii]

ثالثاً: اغتيال القيصر بافل الاول ونهاية عهده

في أواخر عهد بافل الأول أصبحت سياسته موضع استياء واسع بين مختلف فئات المجتمع الروسي؛ إذ أدّت معاملته الصارمة للجيش والنخب المدنية، وما رافقها من تقلبات حادة في توجهات السياسة الخارجية، إلى تأجيج نقمة عامة الشعب[xciii] كما أسهمت ممارساته في إضعاف الاقتصاد وتزايد حالات الاعتقال التعسفي، وتشديد القيود الشرطية على الحياة اليومية في توليد خشية متنامية من أن الإمبراطورية قد لا تظل قادرة على الاستمرار طويلاً تحت حكمه المتسلط، في ظل هذا المناخ المضطرب تبلورت فكرة الإطاحة بالقيصر وتنصيب ابنه الأكبر ألكسندر الأول، بدعم من كبار رجال الدولة وعدد من ضباط الجيش الروسي[xciv].

وكان قراره بفرض حظر شامل على دخول السفن البريطانية إلى الموانئ الروسية بمثابة الضربة الأخيرة لعلاقته مع طبقة النبلاء، إذ اضر القرار بتجارتهم المتنامية، ولا سيما تجارة القنب التي كانت

تعتمد عليها الصناعة البحرية الأوروبية، وقد أدى ذلك إلى خلق معارضة داخلية واسعة ضد سياسته المناهضة لبريطانيا[xcv]وتشير مصادر عديدة إلى ان المخابرات البريطانية لعبت دوراً محورياً في تأجيج السخط داخل البلاط الإمبراطوري، فقد عمل السفير البريطاني في سانت بطرسبورغ اللورد ويتوورث على بناء شبكة من المؤيدين داخل دوائر الحكم، مستغلاً تدهور العلاقات بين البلدين، وتذكر بعض التقارير أنه أنفق ما يقرب من (٤٠) ألف روبل في أيار/مايو ١٨٠٠ لتمويل المعارضين لبافل، وخصوصاً بين الضباط المقربين منه [xcvi]

وفي ليلة ٢٣ آذار/مارس ١٨٠١ نفذت مجموعة من ضباط الحرس الإمبراطوري المؤيدين للمعارضة خطتهم بالدخول إلى قصر سانت ميخائيل، الذي شيده بافل الأول في موقع القصر الصيفي القديم، وقد تمكن المتآمرون بفضل تواطؤ الضباط المناوبين على الحراسة، من تجاوز الحواجز الأمنية والوصول إلى جناح القيصر، دخل الضباط إلى غرفة بافل وأبلغوه بأنه أصبح سجيناً بأمرٍ من ابنه ألكسندر الأول، وأن حياته ستكون في مأمن شريطة أن يتنازل عن العرش لابنه الاكبر، إلا أن بافل رفض التوقيع، فاعتدى عليه الضباط وأردوه قتيلًا خنقاً بواسطة وشاح أحدهم، لتنتهي حياته على نحوٍ مأساوي، ويُعلن لاحقاً اعتلاء ألكسندر الأول العرش[xcvii]

فسر المعاصرين لحقبة القيصر بافل الأول اغتياله في ٢٣ مارس/آذار ١٨٠١ في ضوء سياساته الداخلية التي أحدثت اضطرابا واسعاً في بنية الدولة الروسية، فقد رأوا أن اقدامه على تضييق الخناق على سلك الضباط، وتقويض الضمانات التقليدية التي كفلت للنبلاء حرياتهم وامتيازاتهم عبر عقود، أسهما في زعزعة الاستقرار السياسي، كما أحدثت سياساته الخارجية شرخاً في علاقات روسيا الدبلوماسية، ولا سيّما القطيعة التي تسبب بها مع بريطانيا، وهي خطوة أثارت قلق النخبة السياسية والعسكرية على حد سواء، وزادت من الشكوك حول قدرته على إدارة شؤون الإمبراطورية بكفاءة[xcviii].

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النقاط المهمة التي وجدنا أنه من الضروري الاشارة إليها، لما تمثله من نقاط محورية، خصوصاً ان حرب الوطن كما يسميها الروس هي من أهم الحروب القومية الروسية، التي ينظر اليها كمصدر للفخر القومي الروسي، ومن بين هذه النقاط ما يلي:

١- اظهرت السياسة الخارجية الروسية في عهد القيصر بافل الاول نزعة سلمية واضحة ، اتسمت بالابتعاد المؤقت عن الحروب الاوربية والسعي الى اعادة ترتيب علاقات روسيا الخارجية بعد الحروب الطويلة في عهد والدته كاترين الثانية.

٢- مثل التقارب الروسي- العثماني تحولاً لافتاً في السياسة الخارجية الروسية ، إذ امتلته الضرورات الاستراتيجية المشتركة ولاسيما مواجهة التوسع الفرنسي في البحر المتوسط تجلى ذلك في التعاون العسكري لتحرير جزيرة مالطا.

٣- ادى انضمام روسيا الى التحالف الاوربي الثاني الى انخراطها العسكري المباشر في الصراع ضد فرنسا الثورية واسفر عن مشاركة عسكرية واسعة في ايطاليا وسويسرا عكست سعي بافل الاول الى ترسيخ مكانه روسيا كقوة اوربية كبرى .

٤- كشف تجربة التحالف مع بريطانيا والنمسا عن تناقض المصالح بين لأطراف المتحالفة واسهمت الخلفات السياسية والعسكرية في تأكل الثقة القيصر بافل الاول بحلفائه الغربي.

٥- شكل الانقلاب في السياسة الخارجية الروسية عام ١٧٩٩ نقطة تحول حاسمة إذ اتجه بافل الاول نحو التقارب مع فرنسا في محاولة لأعاده رسم توازن القوى الاوربية بما يخدم المصالح الروسية .

٦- عكس مشروع غزو الهند طموحاً استراتيجياً بعيد المدى استهدف تقويض النفوذ البريطاني العالمي غير ان هذا المشروع بقي في اطار التخطيط ولم يكتب له التنفيذ

٧- اسهم اختيال القيصر بافل الاول في انهاء هذا المسار المتقلب من السياسة الخارجية الروسية ومهد لمرحلة جديدة اتسمت بإعادة توجيه السياسة الروسية في عهد خليفته الكسندر الأول.

قائمة المصادر

اولاً. المصادر العربية

١. . ج. جيرانت وارولد تمبرلي، اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين(١٧٨٩-١٩٥٠)، ت: بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب، (القاهرة، ٢٠٠١).
٢. أبو الروس ايمن، شخصيات لا ينساها التاريخ : نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا، مطبعة العبور الحديثة، (القاهرة، ٢٠١٣).
٣. بسام العسلي، الجنرال كوتوزوف (١٧٤٥-١٨١٣)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨١).
٤. علي هادي عباس المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية (٨٦٢-١٩١٧)، مؤسسة ثائر العصامي، (بغداد، ٢٠١٨)..
٥. هاشم صالح مهدي التكريتي، روسيا (١٧٠٠-١٩١٤)، (بغداد، د. ت) .
٦. يبيفانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، دار التقدم، (موسكو: د. ت).

ثانياً. المصادر الاجنبية

1. Alan Palmer, Alexander1 Tsar of War and Peacem, Harper publishers, (New York، 1974).
2. Alexander Kornilov, Modern Russian history: from the age of Catherine the great to the end of the nineteenth century, vol 1, translated: Alexandr S. Kauna, The library of the University of Califrnia, (New York، 1916).
3. Alfred Rambaud, History of Russia from the Earlies Times to1882, Cornell University Library, (Boston, 1886).
4. Bernard Pares, A history of Russia, Thmas j. bata library T RNT University, (New York, 1964).
5. Charles Ziegler, The History of Russia, Edi 2, Greenwood Press, (The United States of America, 2009).
6. David Christian، Russia Cental Asia and Mongolia, Library of Congress, (United States of America، 2018)..

7. Donald J. Raleigh, The emperors and empresses of Russia, Boston Pubrary Library, (London, 1993).
8. Dziewanowski, Alexander 1 Russias Mysterios Tsar, Boston Public Library, (the United Staces of America، 1990).
9. Frederick W Kagan and Robin Higham,The Military History of Tsarist Russia, Library oE Congress, New York، 2002).
10. George Vernadsky، A history of Russia, Yale University press, (New haven، 1929),
11. Henri Troyat, Alexander 1 of Russia Napoleons conqueror,Translated: Joan Pinkham, (New York، 1919)..
12. Holt Rinchrtand Wynston, The Romanovs The Centuries of an ill fated Dynasy, the central Library, (London، 1966).
13. Joyneville, Life and Times of Alexander 1 Emperor of all the Russias, Vol.1, Cornell University Library, (London، 1875)
14. Marie Pierre Rey، Alexander1 the Tsar who defeated Napoleon, translated: Susan E manuel, NIU Press, (England، 2012).
15. Roger Bartlett, A History of Russia, palgrave macmillan Publishers, (New York: 2005).
16. Stephen M. Norris and Willard Sunderland, Russia's People of Empire, (Indiana University Press, 2012)..
17. W.R. Morfill, Ahistory of Russia from the Beter the Great to the death of Alexnder 11, University of California Library, (Los Angeles, 1901).
18. Walter Kelly، History of Russia from the Earliest period to the present time،vol2, (London، 2008).

ثالثاً- الرسائل والاطاريح

١- بشير عبد الجواد راهي الظالمي، التطورات الداخلية في روسيا إبان عهد القيصر الكسندر الاول(١٨٠١-١٨٢٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، ٢٠٢٤.
٢- بيان عبيد زبيدي الخفاجي، جهود نابليون بونابرت في بناء امبراطوريته (١٨٠٤-١٨١٤)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١١.
٣- جبار صبر الأوسي، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الأول (١٨٠١-١٨٢٥)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٩.
٤- علا محمد جهاد الخفاجي، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥-١٨٨١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨.
٥- علي صبيح جودة المالكي، روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٦- عماري سهام، انعكاسات الثورة الفرنسية على اوروبا (١٧٨٩-١٨١٥) رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٦.

رابعاً – الموسوعات :

1- Encyclopedia of Russian History, Vol 3, P.1148.

خامساً– شبكة المعلومات الدولية:

1- https://ar.wiki5.ru/wik

(i) إمبراطورة روسيا للمدة (١٧٦٢– ١٧٩٦) من أصول المانية، اسمها صوفيا اوغستا، اعتنقت المذهب الارثوذكسي بدلاً من البروتستانتية، بعد ان تزوجت من بطرس الثالث وريث عرش روسيا، تآمرت على زوجها بعد إن اصبح قيصراً لروسيا عام ١٧٦٢، وأطاحت به فأعلنت نفسها إمبراطورة على روسيا، وتبنت طموحات بطرس الكبير الخاصة في الوصول الى البحر الاسود والبحر المتوسط عن طريق المضائق العثمانية، يرجع اليها الفضل في بناء روسيا الحديثة . للمزيد من التفاصيل ينظر الى: علي صبيح جودة المالكي، روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاترين الثانية (١٧٦٢–١٧٩٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٥٢. .

(ii) جبار صبر الأوسي، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الأول (١٨٠١–١٨٢٥)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٩، ص ص ١٣–١٤.

(iii) Stephen M. Norris and Willard Sunderland, Russia's People of Empire, (Indiana University Press, 2012), P.85.

(iv) معاهدة كوجك كينارجه، معاهدة أُبرمت في ١٥ تموز/يوليو ١٧٧٤ بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية في قرية كينارجه الواقعة في بلغاريا، شكلت نقطة تحوّل حاسمة في ميزان القوى بين الطرفين، إذ نصّت على خضوع خانية القرم للنفوذ الروسي، إلى جانب تنازل العثمانيين عن المناطق الواقعة بين نهري الدنيبر والدانوب، فضلاً عن منح روسيا ميناء آزوف ، وما ترتب على ذلك من امتيازات تجارية واسعة، من أبرزها ضمان حرية الملاحة للسفن الروسية في البحر الأسود، كما تضمنت المعاهدة امتيازات دينية مهمة، إذ وافقت الدولة العثمانية بموجبها على إنشاء كنيسة أرثوذكسية في إسطنبول، كما سمحت للرعايا السلاف بأداء الحج إلى الأماكن المقدسة في فلسطين. وأقرت المعاهدة أيضاً بتنظيم العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين عبر فتح سفارة روسية في العاصمة العثمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر الى علا محمد جهاد الخفاجي، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥-١٨٨١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨، ص١٤.

(v) Charles Ziegler, The History of Russia, Edi 2, Greenwood Press, (The United States of America, 2009), P. 44.

(vi) Norrls and Sunderland, OP, Cit, P. 85.

(vii) David Christian، Russia Cental Asia and Mongolia, Library of Congress, (United States of America، 2018), P.٢١١.

(viii) Norrls and Sunderland, OP, Cit, P. 85.

(ix) القيصر بافل الاول Paul I (بول بتروفيتش): قيصر روسيا للمدة (١٧٩٦–١٨٠١م) ولد في٢٠ أيلول ١٧٥٤م كان رسمياً ابن بطرس الثالث وزوجته كاترين الثانية، تربي عند القيصرة اليزابيت والتي اشرفت على تعليمه، كان عمره عندما توفت اليزابيت وأصبح أبوه بيتر الثالث قيصراً لروسيا ثمان سنوات، وبعد ستة أشهر توجت والدته كاترين الثانية على العرش بعد تنحية والده ومن ثم قتله، تزوج من ماريا فيودورفنا وولد له عشرة ابناء اكبرهم الكسندر الاول الذي عينه وريث للعرش، اغتيل عام ١٨٠١م. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia of Russian History, Vol 3, P.1148.

(x) Ziegler, OP, Cit, P. 44.

(xi) Frederick W Kagan and Robin Higham,The Military History of Tsarist Russia, Library oE Congress, New York، 2002, P.٨٢.

(xii) Ziegler, OP, Cit, P. 44.

(xiii) بشير عبد الجواد راهي الظالمي، التطورات الداخلية في روسيا إبان عهد القيصر الكسندر الاول(١٨٠١-١٨٢٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، ٢٠٢٤، ص٣٥

(xiv) George Vernadsky، A history of Russia, Yale University press, (New haven، 1929), P. ١٢٨.

[xv] الثورة الفرنسية French Revolution: حدثت في فرنسا بدأت عام ١٧٨٩م وانتهت عام ١٧٩٩م، وهي من أهم الاحداث في تاريخ أوربا الحديث، ألغت النظام الملكي المطلق وامتيازات الطبقة الارستقراطية ونفوذ رجال الدين الكاثوليك، وكان لها الاثر المباشر على اندلاع الثورات في أوربا من خلال تبني مبادئها ومنها الحرية والاخاء والمساواة. لمزيد من التفاصيل ينظر: عماري سهام، انعكاسات الثورة الفرنسية على اوروبا (١٧٨٩-١٨١٥) رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٦، ص ١٦.

[xvi] علي هادي عباس المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية (٨٦٢-١٩١٧)، مؤسسة ثائر العصامي، (بغداد، ٢٠١٨)، ص ص١٣٤-١٣٥.

[xvii] الاوسي، المصدر السابق، ص ٦٥.

[xviii] Bernard Pares, A history of Russia, Thmas j. bata library T RNT University, (New York, 1964), P.٢٩٠.

[xix] Holt Rinchrtand Wynston, The Romanovs The Centuries of an ill fated Dynasy, the central Library, (London، 1966), P. 186 .

[xx] هاشم صالح مهدي التكريتي، روسيا (١٧٠٠-١٩١٤)، (بغداد، د. ت)، ص ٥٧.

[xxi] اللورد ويتوورث Lord Whitworth (١٧٥٢-١٨٢٥): دبلوماسي وسياسي بريطاني ولد في ١٩ أيار في ١٧٥٢ في مدينة ليبورن جرانج البريطانية، تلقى تعليمه في مدرسة تونبريدج، بدأ حياته المهنية في نيسان ١٧٧٢م كحارس في الفوج الاول من حراس القدمين وتدرج في المناصب العسكرية الى ان اصبح في عام ١٧٨٣م مقدماً في الفوج ١٠٤، ثم انتقل من الحياة العسكرية الى الحياة الدبلوماسية أصبح في عام ١٧٨٨م وزيراً مفوضا في سانت بطرسبورغ وأستمر في هذا المنصب أثنى عشر عاماً حتى عام ١٨٠٠م، بعد استيلاء بريطانيا على جزيرة مالطا أستاء القيصر بافل من ذلك وقام بطرد ويتوورث من سانت بطرسبورغ. لمزيد من التفاصيل ينظر: https://ar.wiki5.ru/wik

[xxii] Alexander Kornilov, Modern Russian history: from the age of Catherine the great to the end of the nineteenth century, vol 1, translated: Alexandr S. Kauna, The library of the University of Califrnia, (New York، 1916), PP.58-89.

[xxiii] الاوسي، المصدر السابق، ص ٦٥.

[xxiv] نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte: إمبراطور فرنسا(١٨٠٤-١٨١٤م) ولد في ١٥ أب عام ١٧٦٩ في جزيرة كورسيكا الواقعة في البحر المتوسط جنوب فرنسا غرب ايطاليا، من أصول ايطالية، التحق في سن العاشرة بمدرسة حربية فرنسية، تخرج من المدرسة الحربية وعمل ملازم ثان بالجيش الملكي الفرنسي، وبعد اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وسقوط الحكم الملكي وقيام الحكم الجمهوري حلف نابليون قسم الجمهورية عام ١٧٩٢م، وترقى إلى رتبة ضباط في سلاح المدفعية، قادة انقلاب بريمير وفي عام ١٧٩٩م وأصبح قنصلاً، وفي ٢ كانون الاول 1804 نصب نابليون نفسه إمبراطورا على فرنسا. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو الروس ايمن، شخصيات لا ينساها التاريخ : نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا، مطبعة العبور الحديثة، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص ٥-١٠.

[xxv] Marie Pierre Rey، Alexander1 the Tsar who defeated Napoleon, translated: Susan E manuel, NIU Press, (England، 2012), P.٨٠.

[xxvi] Alan Palmer, Alexander1 Tsar of War and Peacem, Harper publishers, (New York، 1974), P.38.

)xxvii(Palmer, OP، Cit، P.٣٧.

)xxviii(Dziewanowski, Alexander 1 Russias Mysterios Tsar, Boston Public Library, (the United Staces of America، 1990), P.٨٨.

(xxix) التكريتي، المصدر السابق، ص ٥٨.
(xxx) العبيدي، المصدر السابق، ص٧١.
(xxxi) التكريتي، المصدر السابق، ص ٥٨.

)xxxii(Pierre Rey، OP، Cit، P.٨١.

(xxxiii) العبيدي، المصدر السابق، ص٧١.
(xxxiv) المهداوي، المصدر السابق، ص ص ١٣٥-١٣٦.
(xxxv) أ. ج. جيرانت وارولد تمبرلي، اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين(١٧٨٩-١٩٥٠)، ت: بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص١٦٠.
(xxxvi) الموسوي، المصدر السابق، ص٢٣.

)xxxvii(Joyneville, Life and Times of Alexander 1 Emperor of all the Russias, Vol.1, Cornell University Library, (London، 1875), PP.96.

(xxxviii) الموسوي، المصدر السابق، ص٢٣.
(xxxix) يبيفانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، دار التقدم، (موسكو: د. ت)، ص ٢٦١.
(xl) الاوسي، المصدر السابق، ص٥٦.

)xli(Vernadsky, OP, Cit, P. ١٢٩.

)xlii(Henri Troyat, Alexander 1 of Russia Napoleons conqueror,Translated: Joan Pinkham, (New York، 1919), P. 46.

(xliii) قائد روسي ولد في موسكو (١٧٢٩-١٨٠٠)، قضى على الثورة البولندية عام ١٧٩٤، وحارب الجيوش الفرنسية في إيطاليا وحقق انتصارات كبيرة ، اعتبره الروس مجدداً في فن الحروب، وصاحب نظريات مهمة ، من ابرز مؤلفاته (العلم ينتصر) الذي ركز فيه على ضرورة الاهتمام بأثارة الشجاعة والجرأة والثبات لدى المحاربين واعترافاً بمآثره القيادية منح وسام دعي وسام سوفوروف، كما اطلق اسمه على عدد من المدارس العسكرية في عهد الاتحاد السوفيتي. للمزيد من التفاصيل: بسام العسلي، الجنرال كوتوزوف (١٧٤٥-١٨١٣)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨١)، ص٢١.

)xliv(Dziewanowski، OP، Cit, PP.88-89.

)xlv(W.R. Morfill, Ahistory of Russia from the Beter the Great to the death of Alexnder 11, University of California Library, (Los Angeles, 1901), P.262.

(xlvi) Walter Kelly، History of Russia from the Earliest period to the present time،vol2, (London، 2008)، P.174.,

)xlvii(Morfill، OP، Cit ، PP.297-٢٦٢.

)xlviii(Alfred Rambaud, History of Russia from the Earlies Times to1882, Cornell University Library, (Boston, 1886)، P.257.

)xlix(Morfill، OP، Cit ، PP.297-٢٦٢.

)l(Pares, OP, Cit, P. ٢٩٣.

(li) فيدوسوف، المصدر السابق، ص٢٦٣.

)lii(Morfill، OP، Cit ، PP.٢٦٣ .

([liii]) جيرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ١٦٢..

([liv])(Dziewanowski، OP، Cit, P. ٩٠.

([lv]) فيدوسوف، المصدر السابق، ص٢٦٣.

([lvi])(Morfill، OP، Cit ، P.٢٦٣ .

([lvii])(Kelly, OP، Cit ، P. 177.

([lviii])(Morfill، OP، Cit ، PP.297-٢٦٢.

([lix])(Kelly, OP، Cit ، PP. 177.

([lx])(Rambaud, OP، Cit ، P.259.

([lxi])(Morfill، OP، Cit ، P.٢٦٤.

([lxii])(Joyneville, OP, Cit, P.١٠٤.

([lxiii]) (Morfill، OP، Cit ، P.٢٦٧.

([lxiv]) فيدوسوف، المصدر السابق، ص ص ٢٦٣-٢٦٤.

([lxv])(Morfill، OP، Cit ، PP.٢٦٨-٢٦٩.

([lxvi]) الاوسي، المصدر السابق، ٥٧.

([lxvii])(Joyneville, OP, Cit, P.١٠٦.

([lxviii])(Dziewanowski، OP، Cit, P.٩١.

([lxix])(Morfill، OP، Cit ، P.٢٧٠.

([lxx])(Vernadsky, OP, Cit, P. ١٣٠.

([lxxi])(Pierre Rey، OP، Cit، P.١٨٢.

([lxxii])(Kelly, OP، Cit ، P.١٨٢ .

([lxxiii])(Pierre Rey، OP، Cit، P.١٨٢.

([lxxiv])(Kornilov، OP، Cit، P.٦١.

([lxxv])(Pierre Rey، OP، Cit، P.١٨٢.

([lxxvi])(Pierre Rey، OP، Cit، PP. 82-83.

([lxxvii])(Dziewanowski، OP، Cit, P. ٩٣.

([lxxviii])(Morfill، OP، Cit ، P.٢٧٠.

([lxxix]) الاوسي، المصدر السابق، ص ٥٨.

([lxxx])(Palmer, OP, Cit, P.٤١.

([lxxxi]) الاوسي، المصدر السابق، ص ٥٨.

([lxxxii])(Kelly, OP، Cit ، PP.١٨٢ .

([lxxxiii])(Dziewanowski، OP، Cit, P. ٩٢.

([lxxxiv])(Pierre Rey، OP، Cit، P.٨٣.

([lxxxv]) الموسوي، المصدر السابق، ص٢٣.

([lxxxvi])بيان عبيد زبيدي الخفاجي، جهود نابليون بونابرت في بناء امبراطوريته (١٨٠٤-١٨١٤)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١١، ص ٢٦.

([lxxxvii])(Morfill، OP، Cit ، P.٢٧٢.

)[lxxxviii](Kelly, OP، Cit ، PP.١٨٣ .

([lxxxix]) الموسوي، المصدر السابق، ص٢٣.

([xc]) المهداوي، المصدر السابق، ص ١٣٦.

)[xci](Wynston, OP، Cit ، P.190.

([xcii]) المهداوي، المصدر السابق، ص١٣٦.

[(xciii)] Roger Bartlett, A History of Russia, palgrave macmillan Publishers, (New York: 2005), P.121.

[(xciv)] Macnzie and Curran, OP, Cit, P.٢٦٧.

[(xcv)]Pares, OP, Cit, P.٢٩٦.

[(xcvi)]Pierre Rey، OP, Cit, PP.5-6.

([xcvii]) الظالمي، المصدر السابق، ص ص٤٥-٤٦.

)[xcviii](Donald J. Raleigh, The emperors and empresses of Russia, Boston Pubrary Library, (London, 1993), P. ٢٠٨.